

٢ - لفظة خرداذبه

اختلفت للمراجع القديمة في ضبط لفظة « خرداذبه » أيمًا
اختلاف : قبضها ضبطها بإسكان الراء (١) ، وبعضها بفتحها مع
التشديد (٢) . ومنها من كتبها بذالين معجمتين بينهما ألف (٣) ،
أو بذالين مهملتين بينهما ألف (٤) ؛ في حين أن فريقاً آخر جعل
من الدال الثانية ذالاً معجمة (٥) ، وهي الأوق . فإن الكلمة
فارسية على ما يجيء بنا ، والدال الواقعة بعد حرف علة تُعْجَم
على القاعدة المشهورة . وهناك من أورد الياء مكسورة ، أو من
أوردها مفتوحة (٦) ، أو من جعلها ياء (٧) ، فقد قال السيد مرتضى
الزبيدي : « خرداذبه : بضم الخاء وسكون الراء وفتح الدال
بعدها ألف وكسر الدال وسكون الياء التحتية وآخره هاء »

وهناك اختلافات عديدة غير ما ذكرنا ، حصلت من جراء
التلاعب بأحرف لفظة « خرداذبه » . ونحن على يقين من أن

- (١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري المقدسي (ص ٣٦٢)
والفهرست لابن النديم (ص ١٤٩ طبعة فلوجل)
(٢) كتاب صورة الأرض لابن حوقل (ص ٥ طبعة كرمز) ،
وذيونان البحري (طبعة الجوائب بالأستاذة سنة ١٣٠٠ هـ ، ١ : ٢١٠ ؛
أو طبعة الطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٩١١ ، ص ٣٢٥ و ٣٢٦)
(٣) مختصر نزهة للشتاق في اختراق الآفاق للشرف الأديسي (طبعة
رومة سنة ١٥٩٢ م ، ص ٧٠)

- (٤) كتاب العيارات للشافعي (مخطوط برلين رقم ٨٣٢١ الورقة
١٤ ب) ، والفهرست تليفات الناشر ص ٥٨ ، ومروج الذهب
للسعودي ، طبعة باريس ١٣ : ١٤ و ٧٠ : ٧٢ ، وللجب في
تلخيص أخبار العرب لبيد الواحد المراكشي ، طبعة دوزي في لندن
سنة ١٨٤٧ ، ص ٢٥٢ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، ٤ : ٦٠٢
طبعة وستفيلد ؛ وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاج خليفة
٢ : ١٠١ - ١٠٢ و ٥١٠ : ٥١١ طبعة فلوجل

- (٥) الفهرست ص ١٤٩ ، والتجنيب والاشراف للسعودي ص ٢٥
طبعة دي غوبه ، أو ٦٥ - ٦٦ طبعة مصر ؛ والآثار الباقية عن القرون
الحالية لأبي الريحان البيروني ص ٤١ طبعة سخاو ، والكامل في التاريخ
لابن الأثير ٦ : ٢٣١ طبع الفرنج ومختصر نزهة للشتاق للأديسي ص ٣١٥
(٦) ابن حوقل ص ٥ ، والمقدسي ص ٣٦٢ ، والأفغان لأبي الفرج
الأصفهاني في أماكن مختلفة تذكرها فيما بعد

- (٧) تاج الروس ٨ : ٣٢١ ، ملحة : روم ؛ وكشف الظنون
٢ : ٤٢٣ طبعة استانبول الأولى ، ومقدمة ابن خلدون طبعة كاتيمير
في باريس سنة ١٨٥٨ م ، ١ : ٩٣ ، وطلبة بولاق ص ٤٤ ، وطلبة
بيروت الثالثة المشكولة سنة ١٩٠٠ ، ص ٥٣ ؛ ويلاحظ أن الماء جاءت
في هذه العليمة مفتوحة وهو تحريف ثان ، نظير ما ورد في طبعة القاهرة
سنة ١٣٢٢ هـ ، ص ٤٢

ابن خرداذبه

للأستاذ كوركيس عواد

١ - تعريف

كانت مجموعة التصانيف الثمينة ، التي طبعها دي غوبه
De Goeje المستشرق الهولندي القابع الصيت ، بعنوان « الخزانة
الجغرافية المربية » (١) ، قد نالت استحسان جمهور الباحثين ،
وقد تدير كبار العلماء ، ولا مرء أن تلك المؤلفات ، سطررت
لأصحابها اسماً ذهبياً على جبين الدهر وأبقت لهم ذكراً خالداً . وقد
كان اهتمام ناشرها العلامة بتصحيحها ومقابلة روايات نسخها ،
مدعاة لإعجاب كل من وقف عليها وبجلبة لإكبار ما عاها
في تحريرها ، ودليلاً على ما أتصف به من علم واسع وصبر جميل
والذي يؤسف له أشد الأسف ، أن أكثر مؤلفي (٢) هذه
« الخزانة » هم من صنف العلماء العمودين الذين يجمل الشيء
الكبير من أمرهم . وحسبك أن تعلم أن أغلب كتب التراجم
لم تعرض لذكرهم ، وإن فعلت فيالضح والتفتير ! وكان المستشرق
الذكور ، قد صرف جانباً من عنايته في التعريف بكل واحد منهم
فدون ما وسعه تدوينه ؛ ومع ذلك ظلت هاتيك التراجم بحاجة
إلى من يتبسط فيها ، وينزل عنها ما هو عالق بها من الاعتضاب .
وقام بددي غوبه من اهتم بهذا الشأن أيضاً ، فنشر الأب لامنس
ترجمة حسنة للبشاري المقدسي (٣) ، وتلاه الأستاذ أحمد أمين بك
فكتب ترجمة ثانية له (٤) . ودون أخي ميخائيل عواد ترجمة وافية
لابن حوقل (٥) . وها نحن أولاء نعرض على القراء ترجمة
« ابن خرداذبه » مستقاة من المراجع الموثوق بصحتها . ومن الله
التوفيق

- (١) عنوانها باللاتينية Bibliotheca Geographorum Arabicorum
وقوامها غاية مجلدات ، ظهرت طبعها الأولى في لندن سنة ١٨٧٠-١٨٩٤
(٢) هؤلاء للؤلؤون م : ابن حوقل وابن خرداذبه وابن رسته ،
وإبن الفقيه الهنائي والامطخري وقلمة بن جسر والسعودي والمقدسي
واليعقوبي
(٣) لامنس : الذكريات الجغرافية في الأقطار السورية (بيروت
١٩١١ ، ص ٣٤ - ٥٧)
(٤) مجلة الثقافة (العدد ٩ ، ص ٩ - ١١)
(٥) مجلة « الرسالة » العدد ٤٢٣ ، ص ١٧٧٨ - ١٧٨١

٣ - من عرف باسم خرداذبة

ويحدثنا التاريخ ، أنه نشأ غير واحد من عرف بهذه التسمية هذان البحث إلى أسماء خمسة منهم ، ودونك شيئاً عنهم :
الأول - خرداذبة الرازي الرازي : ذكره الطبري^(١) في حوادث سنة ٣١ للهجرة . وهذا لا يمت بصلة ما إلى الأربعة الآخرين الآتي ذكرهم .

الثاني - خرداذبة : جد أسرته الأعلى . وهو رجل فارسي من بلاد خراسان ، كان في أول عهده مجوسياً ، ثم أسلم على يد البرامكة^(٢) . وهو أول من أسلم من أفراد أسرته .

الثالث - أبو عبد الله ابن خرداذبة : وهو ابن لخرداذبة المتقدم ذكره . لم تقف على ما يستحق التدوين من أخباره .

الرابع - عبد الله ابن خرداذبة ابن السابق ذكره . وهذا قام بفتوحات مهمة ، وأُسند إليه منصب كبير في عهد العباسيين ، أعني به ولاية طبرستان . فقد روى الطبري^(٣) ، وتابعه في ذلك ابن الأثير^(٤) ، وأبو الفداء^(٥) ، في حوادث سنة ٢٠١ للهجرة ، إن « في هذه السنة ، افتتح عبد الله بن خرداذبة ، وهو والي طبرستان ، اللارز والشرز^(٦) من بلاد الديلم ، وزادها في بلاد الإسلام . وافتتح جبال طبرستان ، وأزل شهر بار بن شروين^(٧) عنها ، فقال سلام الخراس^(٨) :

إنا لتأمل فتح الروم والصين بمن أذل لنا من ملك شروين
فاشدد يديك لعبد الله إن له مع الأمانة وأيا غير موهون

(١) تاريخ الطبري (السلسلة الأولى ، ص ٢٨٧٣)

(٢) الفهرست (ص ١٤٩ فلوجل ، أو ص ٢١٧ مصر)

(٣) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة ، ص ١٠١٤ - ١٠١٥)

(٤) الكامل في التاريخ (٦ : ٢٤١ من طبع التزيج ، أو ٦ : ١٧١ بولاق ١٢٩٠ هـ)

(٥) تاريخ أبي الفداء (٢ : ١١٦ طيبة ريسكي سنة ١٧٩٠ م ، أو ٢ : ٢٣ مصر)

(٦) ذكرهما ياقوت في سبج البلدان . والتي في طبة ابن الأثير الأوربية : اللارز والشيزر ، وفي البولاقية : البلاز والشيزر . وما مضى.

(٧) في تاريخ أبي الفداء : شهر بار بن شهر بار بن شروين .

(٨) هو سلم (بفتح الأول على الرواية للشهورة ، ووزن سحاب على رواية ابن خلكان ، وكلاماً سائح) الخراس أحد شعراء النولة العباسية ،

مات في أيام الرشيد . وأخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٣٠ - ٤٣ طبة عباس إقبال ، لندن ١٩٣٩ ، والأغاني (٢١ : ٧٣ - ٨٤ طبة الساسي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩ : ١٣٦ - ١٤٠)

ومعجم الأديباء لياقوت الحموي (٤ : ٢٤٧ - ٢٤٩ طبة مرجليوث) ووقيات الأعيان لابن خلكان (١ : ٢٧٩ - ٢٨٠ بولاق ١٢٧٥ هـ)

ونهاية الأرب للتوري (٣ : ٧٨ - ٨١) .

أغلب ذلك إنما جاء على أيدي جهة النسخ . ومما وقفنا عليه من الصور المسوخة لهذه اللفظة : جرداذة^(١) ، وجرذاذبه^(٢) ، وجرذاويه^(٣) ، وجرادو^(٤) ، وجراذيه^(٥) ، وجرذاديه^(٦) ، وخرذاذبة^(٧) وخرذازية^(٨) وخرذاذبة^(٩) ، وخرداد^(١٠) ، وخرذاده^(١١) ، وخرذادية^(١٢) وخرذاده^(١٣) ، وخرزاد^(١٤) ، ودارية^(١٥) !

فهذه اثنتان وعشرون صورة مضطربة مشوشة ، جرت على أصل الكتابة والنسخ ، وإنما أوردناها بهذا الوجه من التفصيل ليكون القارئ على بينة من أمرها حين مراجعته المصنفات التي نوهنا بها في الحواشي

وفي معجم ريشاردسن الفارسي - العربي - الانكليزي^(١٦) تفسير ليمنى لفظه خرداذبة . قال : إن معنى « خرداذ » بالفارسية ملاك ، و « به » ، والباء موحدة مفتوحة : جيد أو صالح . فيكون ملول اللفظة : الملك الصالح

نخرج بالقارئ مما ذكرنا آنفاً ، أن أحسن الوجوه وأصحها في كتابة هذه التسمية الأعجمية هو « خرداذبة » بالضبط التي نقلناه عن صاحب التاج مع مراعاة تصحيح الياء المثناة بـاء موحدة مفتوحة

(١) للقدسى ص ٩٠٥ حاشية E ، و ٢٢٢ حاشية G ، و ٣٦٢ حاشية I

(٢) للقدسى ص ٤ حاشية L ، و ٦٨ حاشية F

(٣) الخطط للقرظي مطبعة النيل ١ : ٢١٧ و ٢٣٦ و ٢٦٢

(٤) معجم البلدان مخطوط المتحف العراقي الرقم ٤ مادة : مقذونية

(٥) معجم البلدان مخطوط المتحف العراقي الرقم ٣ مادة : قطنطينية

(٦) مروج الذهب بهامش الكامل لابن الأثير ١٠ : ٣٠ و ٣٤ و ٣٦ طبع القاهرة

(٧) تاريخ أبي الفداء المطبعة الحسينية بالقاهرة ٢ : ٢٣

(٨) كشف الظنون ١ : ٢٩٥ استانبول

(٩) مقدمة ابن خلدون طبة باريس ١ : ٩٣

(١٠) كشف الظنون ٥ : ٥٠٩ فلوجل

(١١) للقدسى ص ١٠٥ حاشية E و ٣٦٢ حاشية I

(١٢) الخطط للقرظي مطبعة النيل ١ : ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٣٤٤ و ٣٦٦ و ٣٧١

(١٣) للقدسى ص ٥٧ حاشية A و ١٨٩ حاشية G و ٢٢٢ حاشية G و ٢٤١ حاشية G

(١٤) للقدسى ص ٤ حاشية P

(١٥) مروج الذهب بهامش ابن الأثير ١ : ٩ طبع القاهرة وكذلك

في طبعته المصرية سنة ١٣٤٦ هـ : ٥ وطبعته المصرية الأخرى سنة ١٣٥٧ هـ : ٥

(١٦) Richardson : Persian - Arabic - English Dictionary. (١٦)

(3 Rd Edition, London, 1829. Vol. I., P. 299 A., Vol. II., P. 904 B.)

الموسيقية^(١) « لابن خرداذبه ، ومما جاء في ثناياها قوله^(٢) :
 « وذكر عبيد الله بن خرداذبه أنه دخل عليه [على المتمد] ذات يوم وفي المجلس عدة من ندمائه من ذوي العقول والمعرفة والحسبي ؛ فقال له : أخبرني من أول من اتخذ العود ؟ قال ابن خرداذبه : قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقويل كثيرة . الخ » إلى أن يقول^(٣) : « قال المتمد : قد قلت يخاطب [ابن خرداذبه] فأحسنت ، ووصفت فأطببت ، وأقت في هذا اليوم سوقاً للنساء وعيداً لأنواع الملاهي . وإن كلامك مثل الثوب الوشي ، يجتمع فيه الأحمر والأصفر والأخضر وسائر الألوان . فما صفة اللغني الحاذق ؟ قال ابن خرداذبه : اللغني الحاذق يا أمير المؤمنين ... الخ » ويختم السعودي الحكاية بقوله^(٤) :

« فهذه - يا أمير المؤمنين - جوامع في صفة الإيقاع ومنتهى حدوده . ففرح المتمد في هذا اليوم وخلع على ابن خرداذبه وعلى من حضره من ندمائه ، وفضله عليهم ، وكان يوم لهو وسرور »
 (يتبع - بنناد) كوركيس عواد

- (١) سيأتي خبر هذه المقالة في معرض الكلام على مؤلفات ابن خرداذبه
 (٢) مروج الذهب (٨ : ٨٨ طبة باريس)
 (٣) مروج الذهب (٨ : ٩٥ - ٩٦ طبة باريس)
 (٤) مروج الذهب (٨ : ٩٩ - ١٠٠ طبة باريس)

الفرقة القومية المصرية

تقدم

ابتداء من الجمعة ١٣ مارس والايام التالية

المسرحية الاجتماعية الكبرى

كوميدي دراماتيك ٣ فصول

رجال

للأستاذ سليمان نجيب

افراج الاستاذ فتوح نطالي

كل يوم حفلة نهائية فقط الساعة السادسة

مسرح حديقة الأرنيكية تليفون ٥٦٣٤٠

وأشخص مازنار^(١) بن قارن^(٢) إلى المأمون ، وأسر أبي اللي^(٣) ملك اللطيم في غير عهد في هذه السنة . انتهى كلام الطبري . وقد تعرض ابن كثير لهذه الحادثة دون أن يذكر ابن خرداذبه وهذا نص كلامه^(٤) : « وفيها (سنة ٢٠١ هـ) افتتح نائب طبرستان جبالها وبلاد الارز والشيرز [كذا] . وذكر ابن حزم أن مسلماً الخمار قال في ذلك شعراً . وقد ذكر ابن الجوزي وغيره أن مسلماً توفي قبل ذلك بسنين . فالله أعلم » اه
 وقد أشار إليه الشاشي بقوله^(٥) : « فذكر عبد الله ابن خرداذبه ، أنه حضر مجلس المأمون يوماً ، وقد عرض عليه أحمد بن أبي خالد رقاعاً ... »
 وذكره أبو الفرج الأصفهاني بما يلي^(٦) : « أخبرني الحريري قال : حدثنا الديناري قال : حدثنا اسحاق^(٧) قال : قالت لي زهراء الكلابية : ما فعل عبد الله بن خرداذبه ؟ قلت : مات ! فقالت : غير ذميم ولا لئيم . غفر الله لصداه^(٨) لقد كان يحبك ويعجبه ما سرك ... »

الخامس - أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه . وهو الذي عليه مدار كلامنا في هذا البحث

٤ - غير الله بن خرداذبه

وهذا أشهر من ذكرنا من هؤلاء القوم ، وأعظمهم مكانة ، وأبقام اسماً . كان قد أنيط به بمنصب « صاحب البريد والخبر^(٩) » بناحية الجبل^(١٠) بفارس . على أن ما زاد في شهرته وتخليد اسمه في التاريخ ، هو المؤلفات التي صنفها ، وسيأتي الكلام عليها في موطن آخر من هذا المقال

وكان ابن خرداذبه قد نادى « المتمد » خمسين عشر الخلفاء العباسيين وأخص به . وقد ساق للسويدي « المقالة

- (١) في فحوص البلدان للبلاذري (ص ١٣٤ و ٣٣٩ و ٣٤٠ طبة دي غوه في ليدن) : مايزيد بن قارن
 (٢) في بسن الروايات : قارون (٣) في تاريخ أبي الفداء : أبا ليلى
 (٤) البداية والنهاية في التاريخ (١٠ : ٧٤٧ - ٧٤٨)
 (٥) كتاب الخيرات (الورقة ١٤ ب مخطوط . وهو مما أعدته لفتنر) وقد نقل هذه الرواية عنه أمديروز Amedroz في حاشية الصفحة ٤٧ من « ذيل عجائب الأمم » للوزير أبي شجاع
 (٦) الأغانى (٥ : ٧٦ طبة الساسي ، أو ٥ : ٣٢٨ طبة دار الكتب المصرية)
 (٧) هو اسحاق بن ابراهيم اللوصلي
 (٨) الصني : جد الانسان بعد موته
 (٩) في تاريخ التمدن الاسلامي لبرجي زيمان (١ : ٢٢٠ - ٢٢٧)
 بيان حسن عما كان يهد به إلى صاحب البريد وما كان له من رفيع المنزلة في الدولة العباسية
 (١٠) هي بلاد ملخي Media القديمة